



الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعاة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى

13 مايو 2022م.

الصانع المُنْتَقَن

12 شوال 1443هـ

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله وصفيته من خلقه وخليته، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلي آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

أولاً: حث الإسلام على الصناعة وبيان أهميتها:

دعا الإسلام إلى كسب المال بالجهد والعمل، وممارسة الصناعة واحتراف المهن، وتعامل النبي مع كلِّ الموارد الاقتصادية باعتبارها نعمًا تستوجب شكر الله عز وجل، وكان قدوة عالية في تعامله مع الموارد البشرية والطبيعية وحتى الثروة المعدنية، حيث تُبين لنا السيرة النبوية أن العمل أشرف وسائل الكسب، وحث الرسول "صلى الله عليه وسلم" على العمل وعلى الإتقان فيه دلالة واضحة على فعالية هذا الأسلوب في القضاء على البطالة والفقر وغرس مفهوم الانتاجية والاعتماد على النفس وتطوير الذات والوطن من خلال ممارسة مختلف المهن والصناعات. استطاع النبي إرساء قاعدة صناعية كنوانة لاقتصاد الدولة الإسلامية من خلال انشاء عدة صناعات كالنسيج والفخار و الحدادة وغيرها.

إن للصناعة شأنًا عظيمًا ومكانة عالية، فهي أساس نهضة الأمم وتطورها، وبازدهارها تتوفر فرص العمل، ويتحقق التقدم الاقتصادي، والرقى المعيشي، والمتأمل في القرآن الكريم يجد إشارات واضحة في العديد من الصناعات؛ تأكيداً على فضلها وأهميتها، حيث يقول الحق سبحانه: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) (الحديد: 25)، ويقول سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) (الأعراف: 26)، ويقول تعالى: (وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) (النحل: 80).

ولشرف الصناعة كان صفوة الخلق من أنبياء الله ورسله من أصحاب الصنائع والحرف، وكانوا مضرب المثل في المهارة والإتقان، وقد كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قدوة المجتمع كله في العمل، لا يأنف من أي عمل يدوي يقوم به ما دام مشروعاً، ففي غزوة الأحزاب كان يمسك المعول بيده الشريفة ويفتت به الحجارة الصماء في شق الخندق، وكان سيدنا نوح (عليه السلام) يعمل في صناعة السفن، يقول سبحانه: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا) (هود: 37)، وكان سيدنا داود (عليه السلام) حداداً، وقال الله تعالى عنه: ﴿ وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (الأنبياء: 80)، وقال عنه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) (رواه البخاري)، وكان زكرياً (عليه السلام) نجاراً، يقول نبينا صلى الله عليه وسلم: (كان زكرياً نجاراً) (رواه مسلم)، وقال الله تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ (سبا 12:13).

ثانياً: الصفات الواجب توافرها في الصانع المتقن:

قيد الإسلام الحركة الصناعية بجملة من الضوابط والآداب التي تُضفي على الصناعة بُعداً أخلاقياً، إلى جانب ضمان الجودة والإتقان، من ذلك:

1- ألا تلهيه صناعته عن طاعة الله: فإن هناك واجبات عينية وكفائية لا بد من مراعاتها وعدم الإخلال بشيء منها على حساب ما يقوم به من عمل صناعي، وقد حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك ففي صحيح البخاري: (عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال « تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ .. ») ، وقال الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) (الجمعة: 10).

2- الأمانة في الصناعة: فالصانع الأمين لا يَغش ولا يخدع، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً فيه عيب إلا بينه له) (رواه ابن ماجه)، فالأمانة تجمع الصفات الآتية: صداقية الشخص، واستحقاقه للثقة، ومبادرته في عمل المهام، وإنجازها بالشكل المناسب، والرقابة الذاتية، والأمانة تقتضي عدم كتمان العيوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ بَاعَ عَيْبًا لَمْ يُبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتٍ مِنَ اللَّهِ وَلَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ" (رواه ابن ماجه).

3- التبكير في أداء الصناعة: لقد جعل الله النهار معاشاً وحركةً، فإذا استقبله الإنسان من أوله بالجد والتعب صار في ذلك بركةً، قال بعض العلماء كلاماً لطيفاً في ذلك: «أول اليوم شبابه، وآخر اليوم شيخوخته، ومن شب على شيء شاب عليه»، وهذا مُشاهدٌ وواقعٌ بيننا لا محالة فعن صخر العامدي قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ

لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَثَرِي وَكَثْرَ مَالِهِ) (رواه أبو داود والترمذي).

4- المراقبة والمتابعة: إنَّ أفضلَ الصناعاتِ ما كانَ على عَيْنِ صاحبِهَا، يُتَابِعُ مراحِلَ تصنيعِهَا، وَيُرَاعِي مكامِنَ الجودةِ فِيهَا، لِنُقَدَّمَ لِلنَّاسِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ، أَمَّا عِنْدَمَا يَنْزُكُ حبلَ الصناعاتِ على غارِبِهِ، فَتَكُونُ المادَةُ المصنَعَةُ مظنَّةً لِلخللِ وَالفِسادِ، وَفِي القرآنِ الكَرِيمِ إِشارةٌ لطيفةٌ إِلَى هَذَا المَعْنَى، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي قِصَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَلِئَلَّا تُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي} (طه: 39)، فَ(العَيْن) فِي الآيَةِ مِجازٌ فِي المِراعاةِ وَالمِراقِبَةِ.

5- الالتزام بالمواعيد: الالتزامُ بالعهدِ سمةُ المسلمِ، لَكِنَّ بَعْضَ الصناعاتِ كَثِيرًا ما يَعصُونَ اللهُ فِي المِماطِلَةِ بالمواعيدِ، فَيَرْتَبِطُونَ بِعُقُودِ مَعَ النَّاسِ لا يَقْدِرُونَ عَلَى الوِفاءِ بِهَا، وَإِنَّمَا مِنْ بابِ حِجْزِ هَذِهِ العُقُودِ لِصالحِهِم.

6- عَدَمُ ظَلْمِ الأَجْرَاءِ: مِنْ أخطاءِ الصناعاتِ أَيْضًا ظَلْمُ الأَجْرَاءِ، وَهُوَ بابٌ يَتَفَنَّنُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ أربابِ الصناعاتِ.. فَيَدْخُلُونَ عَلَى أموالِهِمَ ما يَنْبَغِي أَنْ يُرَدَّ عَلَى أَجْرَائِهِمَ، فَيَقْعُونَ بِالشَّبَهَةِ وَالحِرامِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ" (رواه ابن ماجه).

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ثالثًا: إتقان الصنعة وأثره في تقدم الأمم:

إِنَّ اللهُ سَبْحانَهُ وَتَعَالَى خَلقَنا فِي الأَرْضِ لِعِمارَتِها، وَالعِمارَةُ لا تَكُونُ إِلا بِإِتقانٍ وَإِحسانٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسانِ سَيِّدِنا صالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها) (هود: 61)، وَيَقْتَضِي ذَلِكَ بِالضَّرورةِ وَجودَ الإنسانِ القويِّ فِي عِقلِهِ، وَالمِتنِّ فِي عِملِهِ، وَالمِحسَنِ فِي تَخْطِيطِهِ، لِيَحْصَلَ البِنيانُ، وَيَعْلُو العِمْرانُ.

إِنَّ ما يُطَلَبُ مِنَ الصانِعِ فِي أَيِّ مِجالٍ هُوَ فِيهِ أَنْ يَعْمَلَ بِما عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عِمالَ إِتقانٍ وَإِحسانٍ بِقِصدِ نِفعِ الخَلقِ، وَلا يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى نِيةٍ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْمَلْ ضاعَ، وَلا أَنْ يَرِبطَ إِخْلاصَهُ فِي العِمالِ بِمِقدارِ ما يَتقاضاهُ مِنَ الأَجْرِ، بَلْ عَلَى حِسابِ إِتقانٍ ما تَقْتَضِيهِ الصنعةُ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللهُ يَحِبُّ إِذا عَمَلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَقَنَّهُ" (رواه الطبراني)؛ أَي يُحْكِمُهُ، وَالإِتقانُ: هُوَ أَنْ يَحْرِصَ الإنسانُ عَلَى أداءِ الأَعْمالِ الَّتِي كُفِّفَ بِها بِشَكْلِ مِتنِّ وَدونَ تَقْصِيرٍ، وَأَنْ يَبْذَلَ قُصارَى جِهدِهِ فِي إِتِمامِ هَذِهِ الأَعْمالِ، وَالقِيامِ بِها بِشَكْلِ صَحيحٍ.

والصانع المُنْتَقِنُ يدفعُهُ إيمانهُ باللهِ (عزَّ وجلَّ) ومراقبتهُ له إلى تجويدِ عمله، والتَّمييزِ فيه، حيثُ يقولُ سبحانهُ وتعالى: (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة: 105)، والصانعُ المُنْتَقِنُ كما أنَّه ينطلقُ من دافعٍ دينيٍّ فإنَّه ينطلقُ أيضًا من دافعٍ وطنيٍّ، فإنَّما يحملُهُ حُبُّه لوطنه، وإيمانهُ بدوره في رقيه وتقدمه علي إحسانِ عمله والجودةِ والتميزِ فيه، حيثُ إنَّ وطننا الغالي مصرَ في مرحلةٍ دقيقةٍ من تاريخه، وهذا يقتضي منَّا جميعًا أن نعملَ مجدينَ مخلصينَ لنهضةِ الوطنِ وتقدمه، فالجميعُ بعملهم الجادِّ المتقنِ في طاعةِ الله عزَّ وجلَّ، ولا ينهضُ الوطنُ إلا بالجميع، ومن إتقانِ الصانعِ سرعةُ إنجازهِ عمله في موعده، وهذا شأنُ الصناعِ في المجتمعاتِ المتحضرة.

ولن يحترمَ الناسُ ديننا ما لم نتفوقَ في أمورِ ديننا، فإنَّ تفوقنا في أمورِ دُنْيَانَا احترمَ الناسُ ديننا ودُنْيَانَا، وأنَّ الاقتصادَ القويَّ يعني دولةً عزيزةً شامخةً، ذاتَ مكانةٍ، وذاتَ كفايةٍ ذاتيةٍ، وهو ما تسيرُ عليه بفضلِ الله مصرنا العزيزةُ في جمهوريتنا الجديدة، وإتقانُ الصنعةِ يترتبُ عليه تقدُّمُ الأممِ والحضاراتِ، وبازدهارها تتوفرُ فرصُ العملِ، ويتحقَّقُ التقدُّمُ الاقتصاديُّ، والرقىُّ المعيشيُّ.

اللهم احفظ بلادنا مصرَ وسائرَ بلادِ العالمين

وأقم الصلاة،،،

الدعاء،،،

كتبه: طه ممدوح عبدالوهاب
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

جريدة صوت الدعوة

www.doaah.com

رئيس التحرير / د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة / أ/ محمد القطاوى